فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب عقباه بذكر المؤمنين واعمالهم
وبشرهم بقوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات والمامور بقوله
وبشر الرسول عليه السلام او كل احد وهذا احسن لانه يوذن بان الامر لعظمه
وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به وهو معطوف على
فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني
اليهم او جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين
كقولك زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة
الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان
فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين
ولو قال اخبرني مكان بشرني عتقوا لانهم اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير
الصبح ما ظهر من اوايل ضوءه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام
الذي يقصد به الاستهزاء الزايد في غيظ المستهزا به كما يقول الرجل لعدوه
ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم
والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام
للجنس والاية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على
الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون بجواز ان يدخل
المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله تعالى اعلم بشر بالجنة لمن امن وعمل صالحا
لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا
نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله
تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخل الجنة ان لهم جنات
اي بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب يبشر عند سيبويه خلافا للخليل وهو

كثير في التنزيل والجنة البستان من النخل والشجر والتركيب داير على معنى الستر
ومنه الجن والجنون والجنين والجنة والجنان سميت دار الثواب جنة لما فيها من
الجنان والجنة مخلوقة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة
ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان
كثيرة مرتبة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة جنات من تلك الجنان
تجري من تحتها الانهار الجملة في موضع النصب صفة الجنات والمراد
من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطي الانهار الجارية وانهار الجنة
تجري في غير اخدود وانزه البساتين ما كانت اشجارها مظلة والانهار في خلالها
مطردة والجري الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للعال
نهر جار واللغة الغالبة النهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار
مجازي وانما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض التعريف باللام
من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة
في قوله فيها انهار من ماء غير اسن الاية والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة
الكبرى ولذا قرن الله تعالى صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة الجنان بذكر الانهار
الجارية وقدمه على ساير نعوتها كلما رزقوا ان يقع فيه اثمار صفة ثانية
لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع فيقال
ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس
الا الله فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها وان تفاوتت
الى غاية لا يعلمها الا الله منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي الاية
كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا
قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدى من

Copyright © King Saud University